مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الجسد الاجتماعي بوصفه مسكوتًا عنه دراسة في روايات(نجم والي)

The Social Body Described as Being Neglected a Study in the Novels of (Najim Wali)

الباحثة :سارة علي خليل
إشراف :أ.د. رفل حسن طه

التخصص العام للبحث: أدب	التخصص الدقيق للبحث: نقد حديث

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: المقدمة ،المحظور الديني، الجسد المنتهك، الجسد المشوه

Key words: - introduction, religious prohibition, exploited body, defaced body

المستخلص باللغة العربية:

المستخلص

مثّل المسكوت عنه في الروايةِ العربيَّة فضاءً دلاليًّا أمام القراءةِ والتأويلِ، مُشكّلًا رؤى جمالية تعكس هوية النص، وقدرة الروائي على التأثير في البنية التي تغلف النص الأدبي، فتمنحه فرادته التعبيرية عن طريق التلميح والرمز والإيحاء فتمر المعاني خلاله لتمنح النص الأدبي(الروائي) رؤية نقدية قادرة على قراءة النص واستنطاقه ضمن التحولات السوسيولجية والثقافية للجسد، وبما أن الجسد الاجتماعي أقرب مجال للتجربة الإنسانية، ومساحة توتر للذات بين الأفراد والجماعة، لذلك يخضع للقمع والتغييب في فضاء المجتمعات العام، وهو ما يجعله فضاءً خصبًا للمسكوت عنه في المساحة الروائية، فلا يحمل النص الأدبي (الروائي) معنى واحدًا، ولا هوية مغلقة؛ بل فضاء مفتوح للدلالة، والتأويل للجسد الاجتماعي، فتمثيل الجسد بوصفه مسكوتًا عنه، وتشكله في الروايات ليس وجودًا مرئيًا؛ بل هو فضاء مأهول في مساحة الصمت الاجتماعي، فيستثمر الأدباء فضاء المسكوت عنه، لمعالجة ضرورات جوهرية، وتجسيد تصوراتهم ومقارباتهم الفكرية، فيصبح النص الأدبي في أوسع آفاقه لإطلاق المعنى وتحقيق التوازن بين النص الأدبي، والبعد التأويلي أو القراءة المضمرة لتتصل بالخطاب الذي ينتمي إليه النص

فالدراسة تبحث في كيفية تشكّل الجسدَ مسكوتًا عنه في روايات(نجم والي) في منفاه، وكيف يستقرأ جسد المرأة في صراعِ القيم السائدة، وكيف يتحوّل جسدها رمزًا من رموزِ الانتهاك، وكائنًا استعراضيًّا، وكل ذلك من خلال ذاكرة تتماهى مع بِنيةٍ اجتماعيّة ـ ثقافية، لتكوّنَ الجسدَ الاجتماعي في

فضاءِ رواياتهِ وتؤطّره بسياجِ المنع، والرقابة، والحظر، والتحريمِ ضمن منظومةِ الأعرافِ والتقاليد، فكان النص الروائي في رواياته ليس موضوعًا فقط؛ بل علامةٌ مأزومةٌ يحيطُ بها كثير من المحظورات الدينية والاجتماعية، فتم البحثُ (كيف يُنتهك الجسد)، بوساطةِ التجاهل، والتطهير، والتشويه، والاغتصاب، والقتل، وغالبًا ما يستتر بغلاف ديني بوصفه خطابًا يعاد إنتاجه فتقاس قيمته بمعايير الشرف، والطهر، والانضباط والسلوك الاجتماعي ضمن شبكة من الأعراف الاجتماعية، والعادات والتقاليد، وأبرز الروايات في دراسةِ الجسدِ بوصفه مسكوتًا عنه هي (إثم سارة)، و(سعاد والعسكر)، و(الحرب في حيّ الطرب)، فتتغلغل فكرة البحث ليس في الحظر، والمنع، والحجب، التي هي تُقيد الجسد فحسب؛ بل في آليات التعامل معه؛ لأنَّ المسكوتَ عنه لا يُدرك بوصفه جسدًا محتجّبًا مكمّم الصوت؛ بل جسدٌ مُعاد تشكيله داخل الخطاب الروائي، فتتحول تجربته الى معنًى يُقال بالنيابة عنه

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة:

يُعدُّ الجسد النافذة الأولى لفهم الإنسان، وعليه لدراسة الإنسان ثقافيًا، واجتماعيًا لابد من فهم جسده، لأنه جزء من هوية الإنسان، فهو لا ينفصل عنه، ومن غير الممكن أن تتكون هوية إنسانية من غير تجسّد مادي، فجسد الإنسان هويته الظاهرة التي تعبّر عن كيانه الداخلي من خلال مظهره الخارجي، فيكون له حضور، ويمكن التعامل معه وتمييزه، فالإنسان لا يمكنه العيش خارج جسده، فكل شيء عقله، روحه، مشاعره؛ بل حتى وعيه جميعها تمر عبر تجربته الجسدية، فالجسد ليس غلاف؛ بل هو مركز التجربة والوعي عبر الإحساس الجسدي الذي يعيد تشكيل العالم الخارجي ليكون بمثابة الجسر الوجودي، الذي يربط الأنسان بالوجود، فيعمل كالوسيط الذي يجعل العالم ممكنًا، ومن ثم يتفاعل الإنسان مع الثقافة والعالم، ليتجسد في ثقافة معينة، وفي الوقت ذاته تتكون لديه بنية جسدية وثقافية يعيش العالم عبرها "فوجود الإنسان وجود جسدي، والمعالجة الاجتماعية والثقافية التي يُعد موضوعاً لها، والصور التي تتكلم عن عمقه المُخبأ، والقيم التي تميزه، تحدثنا أيضاً عن الشخص، وعن المتغيرات التي يمر بها تعريفه وأنماط وجوده من بنية اجتماعية لأخرى، وبما أن الجسد يوجد في قلب العمل الفردي والجماعي وفي قلب الرمزية الاجتماعية، فإنه يُعَدّ مُحلّلاً له أهمية كبيرة في فهم أفضل للحاضر" [1]، وكثير من الأفكار والدراسات تنظر الى الإنسان ككائن عقلاني أو روحي عبر التركيز على معتقداته وتفكيره متجاهلة جسده، والحقيقة أن الإنسان يظهر من عن طريق جسده، فعند النظر لجسد ما في مجتمع ما نفهم طبيعة المجتمع ونكتشفه ونكتشف ثقافته، فالقيم والمبادئ والمعيار الثقافي والاجتماعي تتجسد أحيانا في الجسد، وقد يكون الجسد مدخلًا لفهم الذات الإنسانية، لكنه لا يمكن أن يتقدم على الفكر، وكما يُقال: (أنا أفكر، إذن، أنا موجود).

فالخطاب الفلسفي الذي فكك الثنائيات التقليدية، والخطاب الأدبي الذي اتخذ من الجسد ساحة صراع لكشف المساحات الصامتة، والمكبوتة، والمغمورة نجد النقطة المتقاطعة بين الخطابين قد مُثلت بالجسد، فلم يعد (الجسد) موضوعًا مقتصرًا على التأمل الفلسفي الخالص؛ بل تحوّل الى موضوع غني وواسع للبحث في مختلف العلوم الإنسانية،

فالمجتمعات التقليدية القديمة لم تميز عادةً بين الجسد والشخص، ما جعلهم ينظرون إلى (الجسد) ككيان غامض لا يحظى باهتمام كافٍ من الباحثين بسبب صعوبة أن يدرس الإنسان ذاته، كما ظلّ كلٌّ من الجنسين لغزًا بالنسبة للآخر، وهو ما ولّد صدامات وتوترات بين الأنا والآخر سواء على مستوى الأفراد أو المجموعات [2]، ولابد من التنويه الى أن المقصود من دراسة (الجسد) مسكوتًا عنه إننا لا نريد به الجسد الإنساني في بُعده المادي المحض والذي تراه (ميشيلا مارزانو) "إن الكائن البشري شخص متجسد فدون جسم لن يكون له وجود أبداً، فهو عبر الجسم مشدود إلى مادية العالم" [3]؛ بل المقاربة هنا تتجه الى الجسد في السياق الأدبي، فننظر إليه بناءً لغويًا متخيلًا متجذرًا من واقعه الأصلي، أعاد المبدع إنتاجه كعلامة داخل فضاء التخييل الأدبي تخدم رؤيته وتوجهه الإبداعي.

التمهيد:

الدراسة لن تخوض في الجدل الفلسفي القديم من حيث تحديد ماهيته أو مناقشة جدليته مع الروح، إذ يظلّ "الجسم الإنساني موجوداً طبيعياً تدرسه الفلسفة الطبيعية بغية أن تكشف عن ماهيته ومبادئه" [4]؛ بل إنها تهدف الى استجلاء مفهوم الجسد، وكيفية تمثله داخل النص الأدبي متخفيًا بدلالته الإيحائية والتعبيرية، والنفسية، وبالتحديد العمل الروائي، وذلك من خلال مقاربته في روايات (نجم والي) بوصفه جسدًا لغويًا متخيًلا يتداخل فيه البعد الواقعي مع البعد الرمزي، فيعرفه (دافيد لو بروتون) بأنه "بناء رمزي، وليس حقيقة في ذاتها" [5]، وهذا معناه أن الجسد يُقرأ برمزية مثل الخطاب في النصوص، وليس حقيقة بيولوجية مطلقة، ولذلك يمثل (الجسد) "الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الأنطولوجية التي تسم وجود الكائن في العالم. ومن ثمة فهو يشكل هدفية الوجود الذاتي للإنسان هذا الطابع لا يخلو من علاقات ذات ميسم ثقافي ورمزي وتعبيري يعيد بها الجسد صياغة العالم، ومنحه خصوصيات جديدة" [6]، إذاً، هناك علاماتية قرائية للجسد تفصح عما يتوارى خلفه من أيدولوجيات اجتماعية، ثقافية، سياسية، وعليه اصبح الجسد ضمن المنظومة الاجتماعية للمجتمعات.

وفي ستينيات القرن الماضي بدأت تتبلور ملامح علم اجتماع الجسد من خلال مجموعة من الدراسات التي تعاملت مع الجسد كأداة للكشف والتحليل فتطل من خلاله على المؤسسات والبني والعلاقات الاجتماعية، وتقرأ المخيالات والتمثلات الجماعية، ومن ثم تحدد اتجاهًا واضحًا لتدشين سوسيولوجيا الجسد كأحد فروع علم الاجتماع[7].

ويحدد (كرس شلنج) أن هناك "أربع[8]عوامل اجتماعية شكلت سياق الظهور المتأخر نسبيا للجسد في علم الاجتماع نمو النسوية(...)، وظهور ثقافة المستهلك المرتبطة بتغير بنية الرأسمالية الحديثة والأزمة المتزايدة في معرفة ماهية الجسد. تنوع هذه العوامل مهم لتوضيح علة ظهور الجسد موضوعًا للدراسة، ليس فقط في علم الاجتماع؛ بل في كل العلوم الاجتماعية. بحسبان تنوع العوامل الاجتماعية التي لفتت الانتباه إلى أهمية الجسد في المجتمع المعاصر" [9]، وعليه يُعيدُّ تنظيم الجسد للإشارات التي يبحث عنها في وحدته كشخص لينتج هويته ويتحقق الاعتراف به اجتماعيًا [10]، وبذلك يتحقق الجسد وهو "نتيجة بناء اجتماعي وثقافي" [11]، ما يعني أنه ينفي كينونة الجسد البيولوجية ويحيله للتنشئة الاجتماعية "لأن (الجسد) يختفي كلياً، وبصفة دائمة من شباك الرمزية الاجتماعية التي تحدد هويته ومجموع تصرفاته اللائقة في مختلف وضعيات الحياة الشخصية والجماعية، فلا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدد دائمًا داخل نسيج المعاني" [12].

لقد شكلّ الجسد الاجتماعي محورًا مهمًا في الدراسات الحديثة لفهم الذات داخل المنظومة الاجتماعية، وعلى الرغم من تباين المنطلقات الفكرية التي يمثلها (جوفمان) [13]، (فوكو)، (بورديو)؛ إلا أن الجسد يمثل نقطة تقاطع بينهم.

فالجسد بحسب رأي (آرفنغ جوفمان) يتم ترويضه بعد ادراك الناس للمشاعر التي للمظاهر والأداءات الجسدية التي توضح حسب القيود الاجتماعية، وأنماط التنشئة الاجتماعية، فالجسد عند (جوفمان) مركزيًا لذلك تتجه مقاربته للجسد في جانبين أساسيين هي أولا: الأفراد قادرون على التحكم، ومقاربة أداءهم، وهي رؤية للجسد يختص بها الأفراد لتسهيل عملية التفاعل الاجتماعي، وثانيًا: الجسد يتخذ دور الوسيط للعلاقة بين الهوية الذاتية والهوية الاجتماعية [14]، وهذه المقاربة للذات كمعطى في طور التشكل، فتنبثق هوية من الأداء فيكون الجسد المحدد الجوهري لهذا البناء فمن منظوره كـ "القناع، بمعنى بقدر ما يمثل التصور الذي شكلناه عن أنفسنا أو الدور الذي نسعى جاهدين للارتقاء إليه، هو ذاتنا الأصدق، الذات التي نرغب في أن نكونها، وفي النهاية، يغدو تصورنا لدورنا طبيعة ثانية وجزءًا لا يتجزأ من شخصيتنا. نحن نأتي إلى العالم أفرادا ، ونحرز شخصيةً، ونغدو أشخاصا" [15]، بما معناه صورتنا لذواتنا، والحضور الاجتماعي أمام الآخرين عبر القناع الذي تُشكله الذوات الإنسانية، فيكون حقيقة الطريق الاجتماعي، وعبر التكرار للأداء الجسدي يصبح قناع الذي _هو يمثل الذات_، فلا ينظر (جوفمان) للجسد كمعطى ثابت؛ بل يتشكل في فضاء الحياة اليومية لينتج تفاعلًا رمزيًا داخل المسرح الاجتماعي ويكون الجسد بمثابة إداة لإدارة الانطباعات، وإدارة الانطباع "تجسّد محاولة فرد ما تقديم صورة جيدة عن نفسه في إطار تفاعله مع الآخرين، ويمكن للفرد أن يستخدم مختلف أدوات التفاعل الانطباعي اللغوية والإيمانية والرمزية والصوت والصورة" [16]، وبذلك يكون الجسد عند (جوفمان) أساس التفاعل الاجتماعي.

أما (فوكو) فكان تقليديًا مهتمًا بدراسة كيفية تشكيل المعرفة/ السلطة عبر التاريخ، لذلك كانت رؤيته (للجسد) ليست بيولوجية؛ بل جعل الجسد مركزًا لفهم المجتمع ومن ثم يجب فهم عمل المجتمع لإنتاج المعرفة، فله أهمية بالغة لارتباط الجسد بالغريزة، وأي سلوك جسدي هو ارتباط بالهوية، والعاطفة والذاكرة، وعليه لا يمكن فهم الإنسان كليًا من زاوية ثقافية، واجتماعية دون الأخذ بعين الاعتبار البعد الجسدي، فيرى (فوكو) "جسد الإنسان هو المكان الوحيد الذي تتقاطع فيه وحوله علومه وممارساته كلها، وإن تتبع تاريخ الجسد يمكن أن يضع بين أيدينا علماً مادياً في أركيولوجيا المنشأة المتلازمة والمزدوجة للمعرفة والسلطة عبر شبكيات تمفصلاتهما المتتابعة المعقدة، فمن مرحلة الجسد باعتباره قوة إنتاج، أو قوة عمل مادي فحسب، إلى ذلك الجسد المسيس الذي ينبغي ضبطه اقتصادياً واجتماعياً" [17]، معناه أنّ الجسد الاجتماعي ميدان تمارس عليه السلطة لتنظيمه وتأديبه عبر القواعد الاجتماعية؛ لأن الجسد يشكّل اجتماعيًا ليؤدي دوره في المجتمع، و "تتجسّد محاولة فرد ما تقديم صورة جيدة عن نفسه في إطار تفاعله مع الآخرين، ويمكن للفرد توظيف مختلف أدوات التفاعل الانطباعي اللغوية والإيمائية والرمزية والصوت والصورة" [18] كما يرى ذلك (فوكو).

وقد طوّر (بورديو) النظرة الى الجسد بوصفه ذاكرة اجتماعية عن طريق السلطة، والطبقة، وعبر الممارسة يصبح شرخًا وآلية خاصة في الوقت ذاته لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي واستمراريته، وتابع الدكتور (حسني إبراهيم) رأي (بورديو) في سوسيولوجيا الجسد بوصفه جزءً من انشغاله العام بنظرية الممارسة، ومن خلال كتاباته عن التمثيل الرمزي للجسد، وأهمية التذوق واي ترتيب جسدي كعنصر مهم في رأس المال الثقافي وعدّ الجسد حاملًا ومؤشرًا على التمايزات الطبقية [19]، يؤكد على (بورديو) "ابتلاع اللغة في النموذج البنيوي ذات المبدع كما تبتلع فاعلية العلاقات الاجتماعية وتاريخها" [20]

وتعدُّ الرواية العربية المعاصرة أحد الأجناس الأدبية التي تطرقت الى المحرم والمحظور في الضمير الجمعي الديني، واصبح الروائي العربي منخرطًا في جماليات الجدل الثقافي، وخاصة ما هو محرم ليطرح ثالوث (الدين، الجنس، السياسة) في جذوره الثقافية، والدينية، والاجتماعية، والسياسية، والفلسفية [21]، لتؤسس الى دراسة الجسد

مسكوتًا عنه في الرواية العراقية المعاصرة، ومثّل (نجم والي) قراءة دلالية نقدية جديدة نقدية في الفهم الروائي العراقي، وصوتًا روائيًا مثّل الجسد في رواياته نصًا معادلًا موضوعيًا لحالة تغييب الوعي، وعليه سيكون بحثنا في كيفية تجلّي المسكوت عنه في رواياته؟، وكيف يظهر الجسد محظورًا دينيًا واجتماعيًا؟، وكيف يختفي خلف قناع النص؟، وكيف يتم تأويله؟.

المبحث الأول/المحظور الديني

ورد لفظ "جسد" في القرآن الكريم في موضعين: الأول في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ [22]، والثاني بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [23] وفي كلا الموضعين يكون الوصف بـ(جسد) إشارة إلى الجسم المادي، لكن في الآية الأولى هو جسد مزيف (العجل)، وفي الثانية هو جسد حي (الأنبياء) يحتاج الى الطعام ليدلل على هشاشة الجسد الإنساني وضعفه، وبين الآيتين يتكون مبدأ كبير في إخفاء المجتمع ما يريد إخفاءَه وعدم الاعتراف به إما خواء الجسد أو هشاشته.

وعلى هامش الجسد الديني والعرفي في روايات (نجم والي) فإن هذه المساحة ليست واضحة أو محددة تمامًا؛ بل هي منطقة رمادية محاطة بالالتباس؛ لأننا لانعرف أين ينتهي الدين، وأين يبدأ المجتمع، فيصبح الجسد مسرحًا تمارس عليه أشكال متعددة من السيطرة، فلا يكون الصمت حول الجسد مرتبطًا بالحياة الثقافية والدينية؛ بل إنه جزء من الحياة اليومية، وأحكام تختبئ خلف هيبة الدين، فكل اعتراض يُفسَّر على أنه قلة احترام للدين، والمجتمع يؤول الدين، ويصنع أحكامًا ويلصقها بالدين لتنال شرعية وجودها، وعليه "فإن الجسد بانسحابه من العالم الموضوعي، سيجر معه الخيوط القصدية التي تربطه بمحيطه وسيكشف لنا في النهاية الذات المدركة كما يكشف العالم المدرك" [24]، وهكذا يصبح الجسد مساحة من الصمت مشكلّة من قبل المجتمع، مُلبية لاحتياجاته لا احتياجات الفرد ليُستبعد ويُهمش، ففي رواية (إثم سارة) تخضع (سارة) لفحص العذرية بطلب من خالها الداعية (يوسف الأحمد) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإتمام زواجها، وبسرعة توافق (سارة) عادّة الأمر شهادة فخرية، ومن الضروري الحصول عليه، بالرغم من توقع الجميع رفضها، فتذهب برفقة الخادمة، فتواجه داخل المبنى موظفة الاستعلامات **"أنا هنا لأن خالي أراد فحص بكارتي...لبرهة شعرت سارة برجليها ترتعشان وبقواها تخور... وعندما رأت المرأة تقف عند سرير في زاوية الغرفة شراشفه بيض برقت وسط العتمة... وعندما رأت المرأة تتقدم ناحيتها تسحبها من يدها وتمددها على الفراش (...)** [25]**..."**[26]، فاستحضار الراوي للداعية ليكون الخطاب الديني مرجعية تحاكم بها(سارة)، لأن المتعارف عليه في الأعراف الاجتماعية ومنها مدينة الظهران في السعودية بحسب أحداث الرواية عُرف تقليدي، وأنَّ من "مهمات الأديان والقوانين الوضعية والعرفية تنظيم العلاقات الاجتماعية بصورة عامة، والعلاقات الجنسية بصورة خاصة، وما يرتبط بها من محرمات ومباحات بما يخص المقدس والمدنس، بهدف بناء مجتمع سليم وثقافة مجتمعية يختص بها الإنسان" [27]، فالدين لا يشرعن كشف العذرية؛ بل إنّ طريقة توظيف الخطاب الديني من قبل خالها الداعية (يوسف الأحمد) الذي كان طامعًا فيها في تحدٍ صريح منه لاستباحة جسد (سارة) بمعنى إن هناك تشويه ديني للجسد وتحوله الى إداة دينية لممارسات اجتماعية شاذة، فالعرف الاجتماعي حوّل مراسيم عقابية لجسد الفتاة تحت مسمى حمايتها وطمأنتها، وسترها، وهذه المسميات تخفي حقيقة التعدي على جسد الفتاة، والسكوت عنه؛ لأن الأعراف الاجتماعية، والعادات في مدينة الظهران جنوب المملكة العربية السعودية بحسب رؤية الراوي تشرعن هذا التعدي بخطاب ديني دون وجود نص حقيقي يدلل عليه، والدين لا يبيح الفحص القسري؛ لكن هذا لا يقال في النص، بل يترك في الظل لإضفاء مفارقة بين الدين وممارسته، فانتهاك جسد المرأة تحت مظلة أخلاقية زائفة وسط صمت مفروض على الجميع بلا حوار بمساحة

جسدية صامتة؛ (السحب، والتمدد، والتباعد)، كلها تفكيك لجسدها بلا إنسانية، "فإذا كان الجسم هو وجود مرئي ومحسوس، فإن الجسد يمثل بناء رمزيا وذا هوية وكينونة مكتسبة، لكن لا وجود لأحدهما دون الآخر وإن كان وجود الجسم هو السابق، في حين أن وجود الجسد يتشكل لاحقا من خلال وعي الإنسان بكينونته وذاته" [28]، فكانت المرأة ممثلة بـ (سارة) خارج جسدها تراقب من بعيد كأن الجسد ليس جسدها، فتخفّى العنف عبر الطهارة المفترضة، وبعدها **"عندما رأت شبحاً أسود جديداً يقترب بهدوء لكن بخطوات حازمة من السرير...** [29]**وعندها شعرت ... الشبح الغليظ ... بغتة... عندما شعرت بلزوجة دم التصقت بفخذيها... أن الشبح الذي وقف عند رأسها ثم شمر عن ذراعيه مثل من يقبل على الوضوء للصلاة قبل أن يرفع سبابته التي التصق بها الدم أمام وجهها بإشارة للنذير... ليطلق قهقهة متشفية... الآن بإمكانك الزواج ممن تشائين"** [30]، في هذا المشهد الروائي نلحظ ممارسة سلطة الدين وسلطة المجتمع على جسد (سارة)، ليتحول جسدها الى نص صامت تتكلم السلطة بالنيابة عنه، وإن ما تتعرض له ليس فقط اعتداءً جسديًا؛ بل طقوسًا تأديبية بقناع مقدس.

ورأي (روجيه كايوا) إن دماء الحيض وفض البكارة والولادة لها إسهام كبير لإبقاء المرأة كائنًا ضعيفًا، جريحًا، ونجسًا وشريرًا، لأن طبيعته تنتمي إلى المقدّس، ومن المفترض أن نخشى حضوره وحتى الاحتكاك به، ومن هذه الخشية تتولد الأوامر، والنواهي الدينية المتعلقة بالطهارة [31]، لهذا فإنّ سكوت (سارة) ليس صمتًا للشخصية؛ بل صمتًا للبنية الاجتماعية التي تحيط بها، التي ترى فحص عذريتها طبيعيًا، وشرطًا اعتياديًا لإتمام الزواج.

وترى (صوفية السحيري) أن فكرة البغاء ترتبط بالتفريط بفض البكارة قبل ليلة الزفاف[32]، وعليه فالبنية الاجتماعية التقليدية، لا ترى مناطق معينة من جسم المرأة معيارًا للشرف، وهذه الحالات محدودة، وفي مجتمعات معينة، فيظهر المسكوت عنه منذ اللحظة الأولى لانتزاع الذات من جسدها الأنثوي، فالشبح الديني ليس صورة خارجة عن الجسد أو إشهارية ؛ بل قداسة متخفية خلف سلطة ترتدي قناع الدين، ليرفع تلك السبابة التي تختلط بين الوعظ والتهديد، لإدانة جسدها، فهذه العلامات السردية المتخفية بالاعتداء الجسدي ليست فعلا جنسيًا، بل مراسم تأديبية بين جسدها وبين طقوس الطهارة والوضوء لصنع مشهد مقدس زائف عبر سلطة الشيخ/ الدين بمشهد ديني منحرف، فالتناقض في إخفاء الدين الحقيقي لانتهاك قدسية جسد المرأة. فالدين محجوب ومعناه ملوث، فالمسكوت عنه -هنا- بنية اجتماعية/دينية مشوهة؛ لأنه لا يناقش، ولا ينتقد، فالعذرية ليست قيمة اجتماعية ودينية خاصة بالعرب أو بالإسلام؛ بل هي تابو مؤسس ومرتبط بكل الثقافات وذاكرة كل الشعوب قبل التاريخ، وفي بعض المجتمعات يكلف رجل الدين بافتضاض العروس لتجنيب الرجل التعامل الخطير مع الدم [33]، فقراءتنا للنصوص الروائية في ضوء المسكوت عنه توحي بتراجع مجتمعاتنا العربية الى درجة الانحطاط، وهذا غير صحيح، فوجوده محصور في رؤية بعض الروائيين، وهو تشويه للدين من قبل الروائي، لا ينبغي التسليم له عامة؛ بل لمناقشة بعض اجزائه وعرضها على الجمهور.

وفي رواية (مكان اسمه كميت)، تعيش (ماجدة) في صراع بين رغبتها في الدراسة وقيود والدها في عدم الالتحاق بمدرسة مختلطة، وعندما سألت والدها ربط الأمر بالشرف رغم تناقضه عند القرويين -أحداث الرواية- ، لتسأل أخيها (رعد)، الذي يرى **أنّ "الشرف سر اخترعه العرب"** [34]، فظل مفهومه غامضًا في ذهنها، فالمشهد الروائي **"ذات مرة لا تدري أين قرأت أن شرف المرأة في غشاء بكارتها، فتساءلت وأين يكون شرف الرجل؟"** [35]، فشخصية (ماجدة) تتوارى خلف السرد (ما وراءه) مسكوتًا عنه يتمثل بتحمل المرأة عبء الشرف لوحدها، فالجسد الاجتماعي يسلط الضوء عليها بينما يمر الرجل محصنًا عبر منظومة القيم والعادات، والأعراف الاجتماعية دون أن يطال جسده وزن التقاليد، فحين يكون النص: (شرف المرأة في بكارتها) يتجلى المسكوت عنه لجسد المرأة في الموروث

الديني الشعبي، والعرف الاجتماعي، فيغدو الجسد ممرًا تقاس عبره الطهارة والخطيئة كمسكوت عنه، فالجسد الديني مغلف بالأعراف والتقاليد التي تسيطر عليه، وليس بالقيم، فحكم الجماعة (شرف المرأة بكارتها)، ولا يخضع الرجل لهذا المعيار، وعليه لا يكون جسد المرأة ملكًا لوعيها؛ بل مراقب بعيون الجماعة، فإعادة إنتاج النص تؤوَّل هذه المعايير الى تقليد طالما قيّد البوح ووجّه سلوك الحياة كما تريده الثقافة المجتمعية السائدة، فيرى (غادامير) إنه عندما يحاول شخص ما فهم نص ما فإنه لا يبدأ من فراغ، فهو يشرع في معنى أولي في النص منطلقًا من توقعات مسبقة، وهذه التوقعات تجعل القارئ يرى معنى أوليًا للنص منذ البرهة الأولى، وهذا المعنى ليس نهائيًا؛ بل كلما تقدم الشخص في القراءة نتجت دلالة جديدة أو معنى جديد في محاولة فهم ما موجود [36].

وفي الرواية نفسها بعد أن رضخت (ماجدة) لسلطة (عصام ماهود) [37]وقبلت الزواج بشخص لم ترده، وبتأثير من والدها، فلم تهدأ روحها فانطلقت الى بيته، فطرقت باب بيته وفي عينيها رجفة، ولكن **"لن ينفعها البحث عن الله في مسامات جلدها...باغتها ساحباً إياها من ذراعها وملقياً بها إلى الصوفا...وبسرعة غير عادية جردها من ثيابها، ومزق لباسها ...هناك فقط، إنما أحدث شرخاً في روحها"** [38]، فالنص الروائي يظهر منظومة اجتماعية تبتلع (ماجدة) المتمثلة بالمرأة، ليدخل جسدها منطقة المسكوت عنه باحثًا عن الذات الإلهية؛ بينما ينتهكه الرجل متمثلًا بـ(عصام ماهود)، فطريقة سحبها ليس مجرد عنف جسدي؛ بل هو حقيقة بعض رجال المجتمع تجاه المرأة ليجردها من كل شيء، فيصبح جسدها اكثر هشاشة ليكون موجودًا اجتماعيًا لكنه غير معترف به، ينزف؛ لأن المجتمع يخشى أن يرى انعكاساته، فـ" اذا أردنا التعرف إلى هوية النص واستكشاف إمكاناته، فتنطلق لا من الواقع إلى النص، بل من النص إلى الواقع" [39]، فالنص أعلاه ينهار أمام مقياس انتهاك العذرية معيارًا للعنف، فالشرخ الحقيقي ليس في تلك المنطقة؛ بل في روحها في المكان الذي لا تعترف به الأعراف أصلا، فالمعتدي (عصام ماهود) مرر شرعية اعتدائه من زيف ديني كونه تقدم لخطبتها، ومن طبقات العرف الاجتماعي، ومن البيئة التي تبرر الصمت هو حماية للمرأة، فسلطة (عصام ماهود) مارست عليها فعل الاغتصاب في ظل شرعية مُغلفة دينيًا، فمرحلة الخطوبة مُباحة اجتماعيًا لتمرير هكذا ممارسات من قبل بنية السلطة الذكورية، فينتهك جسدها بالظل ويطلب منها بعد ذلك أن تسكت حفاظًا على الظل ذاته، "فنحن لا نمثل لشيء بل نكشف عن معرفة تخصه" [40] ، لأن المسكوت عنه مادة نقدية لا تصل إلينا عبر التصريح المباشر؛ بل تلتقط عبر المعاني التي لم تُقل، والألم الذي لا يملك لغة، والفراغات بين الجمل، وغيرها، لأن ما يقال بوضوح لا يكون مسكوتًا عنه، وما يخفى هو الذي يحتاج الى قراءة وتأويل، وتفكيك، وكشف.

وفي نصوص رواية (الحرب في حي الطرب) نلحظ أزمة المحظور الديني، ولا نقصد به هنا الجسد الممتثل لسلطة دينية بقدر ما هو انهيار للمعنى، فـ (علي) يتهاوى داخله لحظة أدراكه حتمية الموت اليوم أو غدًا، **"يتخيل العالم فقط جحيماً، جحيماً تتقاذف فيه جثث من هنا وهناك. وتلك الجنة التي وعد بها والتي عرضها السموات والأرض» تتحول إلى مزبلة من الجثث جثث لا تدرك ما فعل بها وكيف قادتها الخديعة إلى جحيم لم تختره مرة أخرى يصرخ السؤال في ذهنه : «أين الله؟» هل تسأل الجثث السؤال ذاته؟ ويسخر من هذا السؤال في داخله ليقول: «حتى لو كان الله موجوداً فلن أحترمه»"** [41]، فالمسكوت عنه يظهر في اللحظة التي تجرأ فيها (علي) على قول ما لا يمكن قوله، فجسده الداخلي مكبوتٌ، مرتعبٌ، يرى (الجنة مزبلة من الجثث)، ثم يقول: (أين الله) بمشاعر دينية محظورة اجتماعيًا وشرعيًا، فالغلاف الديني للمجتمع لا يسمح لجسده بالاحتجاج، كون المقموع داخل جسده والاستهزاء بالذات الإلهية من خلال رفضه لوجوده، كلها إشارات مقنعة من الروائي الى عجز الخطاب الديني عن الإجابة عن تساؤلات تناثر الجثث في الحروب، والى إعطاء غطاء ديني للشهادة بعد الحرب، فهذا التحول الديني المرعب للشخصية؛ نتيجة موت الوازع

الديني، وانهيار السلطة الروحية، والأخلاقية لأجساد المجتمعات الدينية، "فالروائي لا يدين الخطيئة في مفهومها الأصلي بل يحوّلها ويتعالى بها ليشرّع مفهوما آخر(...) ويحرر الجسد المكبوت ويفسح له مجالا واسعا من الحرية" [42]، فيعزز الروائي واقع روايته من خلال تصرف الأب، والسلطة الأبوية في العرف الاجتماعي العربي تمثل أكثر السلطات تأثيرًا على شخصية الأفراد، فيحاول والد (علي) إرضاءه فيتحرك ببطء أثناء اتجاه والدته للقبلة لأداء الصلاة **"فعندما كانت تردد دعاء معيناً وكفاها مضمومتان إلى الأمام. تحرك أبوه ببطء تناول في يديه زوجاً من النعل. لم يتصور أن أباه من الجرأة بحيث يضعهما في كفي أمه المفتوحتين للدعاء، وليقول لها: - هذا رزق من ربك"** [43]، يظهر المحجوب الى تسرب المستور الديني في النص ليفضح ما قمعته المنظومة الاجتماعية في استغلال جسد المرأة، وإهانتها باسم الذات الإلهية في لحظة تعبدها؛ لإذلالها ويقدم كأنه نعمة، والدين كسلطة، وأداة متناقضة لا يظهره المجتمع، يبقى محجوبًا، ومدفونًا خلف الصمت لا يتم الاعتراف به بوصفه عنفًا اجتماعيًا ضد الجسد، وعليه ضرورة التفريق هنا بين الدين بصفته تعاليم إلهية نقية وعادلة للفرد/ الجماعة، والدين بصفته ممارسة معيشية في الواقع على يد سلطات جائرة وغير عادلة [44]، وراء النص الذي أراده (والي) أو سعى إليه هو إظهار اهتزاز الصورة الدينية للأسرة، فمرره بصمت كممارسة اعتيادية، ومشروعة أدت الى زعزعة ثقة (علي) بالدين بوصفه فردًا من المجتمع الى نتيجة حتمية، **"فلم يكتفِ بفكرة عدم احترام الله، إنما استقرت فكرة عدم وجوده كما تستقر صورة الله في ذهن الفلاح"** [45].

المبحث الثاني/الجسد المنتهك

في فضاء ما بعد الحداثة حيث تتوهم المجتمعات بأقنعة الحرية لكن ما زالت أنفاس السلطة الذكورية تسكن تفاصيل المجتمع، يشير الى "إن المرأة ومنذ بداية الحضارة(...) مرغمة من قبل الرجل ومجتمع الرجال(...) فهي لم تكون [46]نفسها(...) بل بقيت كما أراد لها أن تكون مخلوقا ذا قيمة استعمالية وكذلك ذات قيمة تبادلية بشكل أو بآخر" [47]، وعليه يساق جسد الأنثى الى المشهد بوصفه مسرحًا لشهوة الرجل ورغباته الجنسية، فتختزل حياتها بتمثيل بصري، وتتحول الى مساحة تستثمر فيها رغبات المجتمع، وهكذا يتحول جسدها الى مساحة تشتغل فيها الهيمنة الذكورية بمكر، وتتحول من حضور يخلق المعنى الى امرأة معاد تدويرها، فيتلاشى حضورها خلف ظلال الجسد، ليحضر جسدها عند الروائيين العرب بكثرة تمثيلاته، فالجسد الأنثوي موجود ومؤثر في الحياة الاجتماعية لكنه حضور مسكوتٌ عنه لا يملك حق الكلام، فهو جسد مرهون بواقع مجتمع، ومن الطبيعي أن تتغلغل الأفكار في أعماق العقل الجمعي الذي دائما ما يكون عاجزًا عن المبادرة، والفعل حتى يتهالك فتحصر الأرادة بالجسد فيكون الجسد هو الفعل [48].إذ ظلّ مسكوتًا عنه اجتماعيًا لإحاطته بشبكة رقابية من المحظورات الأخلاقية، والثقافية، فرضت تهميشه، وحجبه بدلا من تفكيك دلالته مما أدى الى غياب حضور الجسد، فالصمت كان مساحة هشة لإنتاج عنف مقنع عليه، ومن ثم تفريغه من حقه في التمثيل والتعبير. وعلى وجه الدقة فإن "قضية قهر الجسد الأنثوي اجتماعيا ونفسيا و (جنسيا) قضية محورية لدى باحثي النسوية إذ تؤكد عدد من الكاتبات النسويات أن الجسد الأنثوي يتم الحط من قدره باستمرار من خلال اللامساواة الجنسية، والأعراف الاجتماعية، ويرجعن ذلك إلى الإذعان الذي يتشكل اجتماعيا فالمرأة وفقا لتلك الأعراف ينبغي أن تكون مرتبطة بالآخرين، وينبغي أن تصيغ حياتها وفقا لإرادة الرجل، ويؤدي ذلك إلى ضعف ثقة المرأة بنفسها، ومن ثم انعزالها واغترابها" [49]، بما معناه أن الجسد الأنثوي يعيش حالة اغتراب وجودية فلا تستطيع المرأة رؤية نفسها مثلما تريد؛ بل ترى نفسها عبر منظومة القيم والعادات والممارسات الاجتماعية، فتفقد المرأة ثقتها بنفسها ورغبتها، وهذا أدى الى إعادة كتابة ذاتها في المجال الاجتماعي والأدبي، وبناءً على ذلك يرى (حفناوي بعلي) تأسست هوية أنثوية أكثر نضوجًا في قراءة النصوص والنزوع الى الإقرار بتفاوت الأدوار بين المرأة والرجل كمبدأ تفسيري في النقد النصي

ومقاربة نقدية لتحليل البنى الاجتماعية والسياسية، والتشكيلات الثقافية (50)، لكن بعد تحولات ما بعد الحداثة عدّ الجسد الأنثوي عنصرًا مهمًا في الدراسات النقدية والاجتماعية، لأنه تعدى بايولوجيته واصبح عنصرًا ثقافيًا واجتماعيًا وسياسيًا مهمًا، وعليه بدأ الخطاب الأنثوي يتحرر من الآخر.

إنّ انتهاك الجسد وبالخصوص الأنثوي عند (نجم والي) يأخذ مساحات نصية واسعة، فيتفنن في إقصائه تارة، وتنميطه تارة، وتمجيده تارة أخرى بحسب مقتضيات السرد، فاعتاد على لسان (هارون والي) (51)في السرد الواقعي/التفصيلي للحياة اليومية للمرأة.

ففي رواية (عمتي الرومانتيكية) يلتقي الراوي (52) بـ (إبراهيم)، و(العمّة) _الشخصية الرئيسة في الرواية_ عند مدخل الكلية بعد ثلاث سنوات، فكانت العمّة تعاني بصمت، وحاول (إبراهيم) تصحيح فعل خاله، إذ **"كانت تصرخ من الألم الذي سببه خاله لها، لكن إبراهيم لم يتحرك من مكانه، واصل قرفصته هناك، حتى عندما نهض الخال منها وهو يزرر بنطاله ويمسح الدم الذي علق ...، بقيت وحيدة مرمية على الأرض مع ألمها، وصوت الخال يرن في أذنها، 'هذا كي تتوبي ولا تقربي ناحية إبراهيم"** (53)، فالمسكوت عنه يتقاطع مع الفضيحة الاجتماعية لجسد (العمّة) المنتهك بايلوجيًا ونفسيًا، وغياب الحماية، فلحظة اعتداء الخال على حبيبته كان (إبراهيم) يجلس القرفصاء، ولا يتحرك من مكانه، بالرغم من أن فعل الاغتصاب الذي قام به خاله مخالف للعادات والتقاليد، فالنص عكس استحالة تعامل (إبراهيم) مع واقعة اغتصاب حبيبته أمام عينيه، لأنه مرتبط بسلطة الخال حتى في ظل العار الذي ستعيشه (العمة) تحت وطأة الأعراف الاجتماعية، والصدمة، وحالة الانكسار النفسي والجسدي على الضحية؛ لأن "هذا المقت والتهميش ما هو إلا انعكاس لثقافة فحولية اتخذ منها المجتمع الذكوري حكمه القسري التعسفي بمقت الأنثى وازدرائها وكتم صوتها ووأدها حية في مكانها وهذا ما عطل فاعلية جسدها لتكون له كيانا تابعا وموضوعا مستلبا وذاتا مقهورة" (54)، فالجسد اصبح حاملا للصمت وهذا جوهر المسكوت عنه، فرغم وجود الحدث وتأثيره لا يسمى باسمه "والذي يحيل بدوره على فعل الذاكرة بكل حمولاتها الذهنية والنفسية" (55)، ليترك النص مساحات كبيرة للقارئ لاستنتاج الانتهاك والعنف الذي مارسه (الخال) على جسد (العمّة)، والذي أراد به الروائي انتهاك الجسد الأنثوي الاجتماعي، والمعاناة غير المعلنة التي ستعيشها، فيفضل المجتمع كتمها أو تجاهلها، ولابد من الإشارة الى أن هذا السرد غير معقول؛ بل نادر جدًا، وتطرقت له الباحثة وفق قراءتها للنصوص الروائية كـ (مسكوتٍ عنه) وهي تفتيت للبنية الاجتماعية _العراقية_ بالرغم من معرفة الروائي استحالة حدوثها أو ندرتها.

ففي الرواية نفسها يشهر (الراوي) سيفه للواقع الاجتماعي ولشخوص روايته من مجتمع النساء، فشخصية (فاتن) تسرد قصصها الجنسية ببراعة؛ مثيرة بذلك دهشة صديقاتها، ويضّمن الروائي أو يقحم مشهدًا لفيلم مأخوذ عن رواية (مدام بوفاري) للفرنسي (غوستاف فلوبير) في الرواية لأداء جنسي، بينما (عديلة) الوحيدة من صديقاتها لا تندهش، تستمع ببرود، ولها وجهة نظر حول الجنس والزواج هي بالإثارة نفسها التي تمنحها القصة؛ بل برودها يأتي لأن لها في كل ذلك وجهة نظر خاصة، فـ **"تؤكد دائما ، أنها إذا تزوجت فإنما لكي تُطلق بعدها ، فهي لا تؤمن بالزواج، تقول: أقدم مؤسسة فاسدة على وجه الأرض"، وهي ستفعل ذلك مضطرة لكي تنتهي من غشاء البكارة... وتعيش بعدها حرة تنام مع الرجل الذي تختاره. كانت عديلة هي الصديقة الوحيدة التي أنهت دارستها الجامعية"** (56)، التفاصيل الصغيرة التي يتعرض لها الراوي _هنا_ أراد بها هدم القيم الاجتماعية، فالتناقض الاجتماعي الذي نجده في مفاصل السرد للمنظومة الأخلاقية لجسد المرأة التي تتمثل في عذريتها، لكن المرأة في المجتمع العربي أو مجتمع

النساء في فكر (هارون والي) تقع تحت تأثير صراع داخلي، وخارجي، فتتخذ من الغطاء الشرعي لمنظومة الزواج مساحة جنسية حرة لها لتعيش علاقاتها الجنسية، فالمسكوت عنه أن المرأة العربية لا تضبط في اطار منظومة الزواج، فهو مجرد ضبط اجتماعي، وديني تتخذه (عديلة) ممثلة بالمرأة لتحرر جسدها المحكوم بالأعراف الاجتماعية، ووعي شخصياته وتعلمها هو الدافع الأساس لإعادة ترتيب اختياراتها الجسدية، فلا يهمل إكمال الدراسة الجامعية، فخلف النص دلالة وعي شخصياته بالقيود الاجتماعية الجنسية، "فكلما تخلص الإنسان من الغايات العملية المباشرة كلما تفتحت أمامه إمكانات التأويل والقراءة" (57)، فهدم (الراوي) منظومة القيم الأخلاقية للنساء، وأفسد جسدها بأفكاره المغتربة، ففضاء الرواية كان مساحة واسعة لبث أفكاره لاستباحة جسد نساء مجتمعه، فكل تحرر منطوٍ على فكرة وعي بالعبودية (58)، ففعل (الزواج) للتخلص من غشاء البكارة يتخفّى داخل الخطاب الأخلاقي/ الديني ، ليصبح جسد المرأة مساحة للتفاوض، ويفرغ جسدها من إرادته، برمزية عنف ناعم مؤدلج لصالح السلطة الذكورية، فتحتمي بالعرف والدين داخل مؤسسة شرعية، فيصبح مسكوتًا عنه، وعليه نشير أنّ المؤسسة الدينية وضعت ضوابطَ للجسد في حريته، وهي ضوابط مشروطة بعدم، امتهانه، وتحقيق كرامته، وتعزيز دور المرأة في المجتمع.

وفي رواية (سعاد والعسكر) تعرض الرواية لمشاهد تعرّض (سعاد) للاستغلال الجسدي، والقمع من قبل (شريف)، حين سيطر على حياتها، بعد حفلة أحيتها ذهبت مع (شريف) الى عيادة الطبيب (عبد الحميد القصير) فالنص الروائي يبدأ بـ **" بحنان أبوي قال لها بصوت خافت فيه بعض الدفء مبروك عليك..."** (59)، فيتحول جسدها مسكوتًا عنه في المقطع السردي لا من خلال الغياب السردي؛ بل من الحضور كإشكالية اجتماعية، وأخلاقية تحت تأثير قوى سلطوية، فالفعل لا يغدو رعاية حقيقية؛ بل مهارة لتأسيس سلطة ناعمة بخطاب أبوي يُمارس عبره الهيمنة الذكورية ، فيخفى خلف دفئه آلية من آليات الضبط الاجتماعي للجسد، فتختزله الى علامة عذرية لتحديد مصيره الاجتماعي، ليعلن الطبيب لــ ضابط المخابرات (شريف) **"نعم، ماتزال بكراً، لكن ميصحش، البنت عليها العادة. لا تدري لماذا قال الدكتور تلك الجملة على الرغم من أنه لم يتأكد من عذريتها."** (60)، فتندهش (سعاد) وتغدو بحيرة، فالجسد هنا فضاء مراقب يتم إدارته وتسليعه داخل منظومة الشرف والفضيحة، "فالسيطرة والتحكّم والرقابة أشدّ خطرًا من الحظر والإنكار والمنع" (61)، فيحكم جسدها بالصمت، فاعلان الطبيب للعذرية بدون فحص أستند للهيمنة الذكورية التي تملك حق التصريح بالجسد، فيتداول جسد المرأة عبر نقاشات ذكورية خلف الستار الحاجز لا تعترف بالمرأة، فتعيد تعريف الجسد داخل رؤيته الوظيفية/ الرمزية لانتهاك جسدها، فالجسد بوصفه مسكوتًا عنه _هنا_ يتجلى بشكل أوضح عبر تساؤل المؤلف الضمني **"هل أراد أن يفض بكارتها بعنوة؟ هل أراد إيقاعها مبكراً في الفخ...؟"** (62)، فهذه التساؤلات لا تُطرح علنًا؛ بل تظل حبيسة الداخل، فما وراء النص فضح لوضع جسد المرأة بوصفه بنية قابلة للانتهاك بعنف مؤجل ودائم؛ لكنه مشروعٌ قائمٌ لحين تعرّي الجسد من الغلاف الرمزي الذي تمنحه العذرية ، فلا يُقصى الجسد كمسكوت عنه عبر الغياب؛ بل يقرأ محملًا بخطاب خاضع ينتزع عنه حق النطق بذاته، وبعد ذلك تسلطوا على علاقتها لتدمير حياتها في الحب والزواج، فجسدها لم يكن مسموح بالحديث عنه؛ بل يدار في خفاء من قبل جهاز المخابرات بوصفه أداة سلطوية، ليتحول الى ملف مخفي، ومحرم، ومحظور **"منع عليها مغادرة الشقة ثلاثة أيام، عاملها فيها معاملة السجينة بالفعل، كان، يرمي لها الأكل من وراء الباب، لا أحد يكلمها، عندها اضطرت للاعتراف بالاسم، لم يمر يومان على إطلاق سراحها حتى وصلها خبر وفاة حبيبها رسميا"... وفي المرة الثانية التي تجرأت فيها على التفكير بالزواج... دعا حبيبها.. وجعله يشاهد فيلمها الأول... وهي تئن وتتأوه مع صديقها الفرنسي"** (63)، فالراوي عبر مشاهد الرواية

يعكس لنا نظرة المجتمع العربي تجاه المرأة، وليس فقط (سعاد)، فالتأويل يعطي للنص بعدا اجتماعيًا، فيضع الراوي النص للمتلقي كحادثة لحكاية فردية، فيرفع صوت المرأة عبر أسر جسدها كمعاناة جماعية، فعملية ضبط النص لا تقوم ألا إثناء القراءة، فيتحقق التأثير بين بنية النص وبين ما يتحقق من معانٍ [64]، فهو أشبه بورقة نقدية لواقع اجتماعي معاش، وعليه من الممكن _عبر التأويل_ أن يكون فضاء الرواية وثيقة احتجاج على قمع المجتمع للمرأة، واستملاك جسدها وعاطفتها، ومشاعرها والتعدي على مساحتها الخاصة تحت هيمنة الأبوية/ الذكورية، لتكون تحت وطأة الضعف النفسي من خوفها واضطرابها لإذلالها ، فتكون مجرد ضحية في محاولات من الروائي لتمثيل معاناة نساء مضطربات نفسيا وجسديا تحت جور اعلى سلطة والمتمثلة بالسلطة السياسية، فـ (سعاد) الممثلة بجسد المرأة لاستعادة وبناء ذاتها حوكم جسدها من قبل السلطة رغم شهرتها وفنها، وتمت مهاجمتها بامتهان وأذلال جسدي لتكون محض أداة، ويكون الجسد مرموزًا ومنتهكًا، فيتم البوح بانتهاكاته بوساطة فعل القراءة التي تمثل إعادة إنتاج الوعي بضرورة تفعيل خطاب مناهض للانتهاك، والعنف، فتجري القراءة عليه عملية تحريض للوعي، فالمنظومة الاجتماعية تمنع البوح بكذا محظورات، فيتم التستر عليه نصيًا، وفضحه قرائيًا.

وفي رواية (ملائكة الجنوب) يتدخل الروائي بعملية تقنية بإضافة اسم الرواية الى تقنيات روائية وأحداثها السردية، فينظر إلى ما وراء السرد ليوجه خطابه الى (ملائكة الجنوب) عبر شخصية (ملائكة) ويبدو أن الروائي تعمد الإفصاح عن ما تحتويه رواياته من مسكوت عنه لنكون أمام فضاء روائي مشحون بالغموض والتوتر لكشف تجليات النص عبر محظوراته، فـ (هارون والي) "كما لو كان التاريخ من منظور هذا الفكر حركة دائرية تتقهقر إلى الخلف يوما، وليس الى الأمام، هذا الفكر، بدوره فكر مثقل بقيود الأنساق التي ورثها والأنساق التي يعيشها" [65]، فتطرق (نجم والي) لجسد المرأة في اغلب رواياته محاولة منه للكشف عن خبايا المجتمع هناك، ففي الرواية تأتي المفارقة بين الفتاة اليهودية والمرأة العربية بحسب ظنه عندما التقى (الملاك) الذي تزوج من امرأة تلبس البوشية يقول: **"أردت أن أقول له قصة ملائكة الجنوب ، التي سلمتها لملائكة قبل رحيلها، أو على الأقل أن أذكره بقصتي التي نشرتها في إحدى صحف العاصمة والتي جلبها لزوجته الأولى، صاحبة البوشية، لكنني فضلت ألا أثير الذكريات عنده سكتنا قليلا"** [66]، (صاحبة البوشية) هي (زوجة أولى) إشارة الى قضية تعدد الزوجات مما يخلق هوية إسلامية فكرية لدى القارئ، وكيفية إبعادها عن المشهد بإسكات صوتها، فهو هنا يشير الى الصمت القسري للمرأة المحجبة، لأن دلالة (صاحبة البوشية) هنا ليس غطاء الوجه فحسب ، فالخمار قد يعكس الهوية الاجتماعية للمرأة، ولأن غطاء الرأس ثابت ويمثل المركز في رمزية الحجاب [67]، وهذا عرف اجتماعي سائد، وبما "إن النص نسيج لانفتاح ممتد" [68]، فخلف النص إشارة الى نفيها داخليا أي أنها حاضرة جسديا لكنها مُغيبة من الاعتراف الرسمي بجسدها وبفكرها، وربطها بشخصية (ملائكة) فليست هي الوحيدة التي اختفت وهمشت واختفى وجودها وجسدها الأنثوي؛ بل المرأة الجنوبية على الأغلب يتم أقصاؤها من المجال العام، ويكون وجودها غير مرئي وغير مؤثر ، وعليه "يجب على الأغلبية أن تواجه أسباب مخاوفها الخاصة بها بدلا من أسقاطها على تلك الفئات التي تعتبرها مختلفة" [69].

وفي رواية (تل اللحم) يظهر لنا الجسد مسكوتًا عنه عبر الفنادق، والراقصات، والدعارة المنظمة والإجهاض السري، ويبدو أن الروائي قد تفنّن في إظهار الخلل الاجتماعي للبيئة العراقية المحافظة_ الجنوبية بالتحديد_ عبر شخصياته (كوكة)، (فطيم بي دي)، لتكشف الرواية انزلاق (معالي) لعالم الفنادق لتراقب الراقصات، فتتعرف على ضابط **"حكى لها عن كل ما له علاقة بوسائل الترفيه والدعارة التي تزودت بهما تلك الفنادق كيف لها أن تعرف لولا دخولها هناك، أن البنات اللاتي كانت تراهن يتجولن في صالات الفندق بحرية، يُؤجرن من قبل أصحاب الفندق"** [70]،

فالمستور من خلال (معالي) تجسيد للمرأة التي تتم محاصرتها سرًا من السلطة والسماسرة والذكورة المتسترة بغطاء الحداثة، والفنادق والسلطة في وقت واحد، فالجسد الأنثوي بغطاء السلطة مستغل اجتماعيًا وجنسيًا، ومن ثم نتيجة العلاقة تحمل منه، وتخبره لكنه يفاجئها بمعرفته بعلاقتها السابقة، ويتهمها بأن الحمل من صديقها القديم، فيوجه خطابه لها (دبري حالك لوحدك)، فـ "كل خطاب يخفي داخله القدرة على أن يقول غير ما قاله وأن يغلف أيضا عددًا كبيرًا من المعاني وهذا ما يسمى بوفرة المدلول بالنسبة للدال الواحد والوحيد وعليه فإن للخطاب امتلاء وثراء لا حد لهما" [71]، فخطاب الآخر/ الرجل ممتلئ ببنية اجتماعية تنتهك جسد المرأة من خلال خطاب الرجل المستغل لذاتها.

المبحث الثالث/الجسد المشوه

تُعدّ (الرواية) أحد أكثر الأجناس الأدبية القادرة على تجسيد التشوه الجسدي، فتحوّل أنماط تمثيل الألم، والعذاب، والقلق بوصفه فعلًا سرديًا يعكس انهيار البنية النفسية للشخصيات والذي يندرج تحت مصطلح (الغروتسك) والذي ورد في المعجم الفلسفي بأنه "فن زخرفي، نحتا وتصويرا وعمارة، ويتميز بتصاوير ومنحوتات خيالية غريبة للإنسان، أو الحيوان، أو الكائنات الخرافية التي لا تمت إلى الواقع بسبب، وتكون عادة متشابكة تمازجها أشكال نباتية وزهور وثمار وأكاليل وما شابهها في تكوينات مهجنة شاذة عجيبة. وهي وإن كانت مستساغة فنيا غير أن فيها غلوا في التشويه أو مجاوزة الحد فيما هو طبيعي أو فيما يخالف الواقع مما يخرج به إلى العبث المازح أو القبح المثير للسخرية، والازدراء أو البشاعة المثيرة للهول والفزع، أو الكاريكاتير الذي يحرك في النفس الفكاهة والتندر لسخفه وغرابته، وهي مع هذا على جانب مكين من الحبكة الفنية" [72] وهذا يعني تشويه للواقع بهدف فضحه، فتطور هذا الفن التصويري لينتقل (الغروتسك) من الفن للأدب، وبالخصوص الرواية ليركز على التشويه الجسدي والأخلاقي، فيستفز المتلقي ويدفعه للتأمل في مأساة الإنسان المعاصر وما وصل إليه الإنسان من انحطاط قيمي [73]، وعندما يتجلّى الجسد مشوهًا وناقصًا، فهذا يشير الى اضطراب بنيوي للواقع الذي يحاكيه، فينزاح ليكون إداة لاختراق المسكوت عنه في الثقافة العربية، فاشتغال الجسد بوصفه علامة رمزية في روايات (نجم والي) إشارة الى السياسة المثقلة بالهزائم، فيتشوّه الجسد كـ (الشاهد الصامت) على الإخضاع، والاستبداد، والقهر، والكبت، والاضطهاد، فيكون الألم الجسدي تعبيرًا مضمرًا عمّا لا تستطيع اللغة التعبير عنه علانية.

وفي رواية (بغداد مالبورو) فإنّ الروائي يوثق بذاكرته المغتربة بانوراما موجة الاختطاف والقتل والفوضى بعد عام 2003 كما يريدها (هو)، وإن كانت حقائق لكنها مشوهة في بعدها الاجتماعي، فيركز على رهائن محلية وأجنبية، ويقدم (نجم والي) المتقنع خلف تقنية الراوي العليم مشاهد القتل الجماعي **"المجموعات تلك لم تتفنن بإطلاق أسماء «إسلامية» رنانة على نفسها لكي تغطي على هدفها الأصلي: الابتزاز من أجل الحصول على الأموال...أطلقت على نفسها اسم «سرايا الزلازل»... تسلّم المختطفون مبلغ 5 ملايين"** [74]، فالمسكوت عنه يتجلّى في أن الجماعات المسلحة تتقنع عبر أسماء إسلامية لتخفي حقيقة وجودها وغايتها، لاستباحة الجسد البشري وتحويله الى عميلة تبادل، لتستثمر الأجساد ماليًا، فالطائفية توفر غطاءً للجسد المشوه فكريًا، وتحميه من الفضح وتعطيه الحماية ليشرعن وجوده بتمظهرات دينية، أراد الروائي أن تكون متخفية خلف النص، وإنّ هناك منظومةٌ متكاملةٌ تستفيد من جسد الرهائن، فالصمت العرفي للجسد الاجتماعي ليس قانونًا؛ بل عادة اجتماعية تجنب الفرد المشاكل وتحميه، فالجسد يصبح غير مرئي؛ لأن المجتمع الغى حضوره، ليصبح الصمت أداة اجتماعية تجعل الأمر عاديا، فالجسد محتجز داخل منظومة اجتماعية مشوهة يخضع لقوانينها لكنه غير موجود في خطاب لغة الأفراد، وفي الرواية نفسها نرى تحولات الجسد من كيان إنساني له حضور اجتماعي، الى جسد مشوه منزوع الهوية، **"وصل السائق لمثلث أو الهلال ذلك الذي أطلقوا**

عليه مثلث أو هلال الموت... حتى تعرض لهجوم مسلحين أخرجوا الركاب جميعاً وقتلوهم، لم يستثنوا أحداً لا شيخاً ولا رجلاً أو امرأة، قطعوا رؤوسهم كلهم ورموهم في مجرى النهر المجاور... ضابط يقتل جميع أفراد أسرته...قرأت أيضاً كيف أن الشرطة عثرت في أحد أيام الأربعاء على 15 جثة مقطوعة الرأس لرجال ونساء...في قاعدة عسكرية سابقة" (75)، النص الروائي لا يعيد إنتاج الرعب عبر تصويره المجازر البشرية من قطع الرؤوس، ورمي الجثث في النهر أو في مكان مهجور؛ بل هي أدوات سردية تكشف مدارًا من الصمت لا يقال إلا عبر الأدب لمواجهة الصمت الاجتماعي، فالنقد الاجتماعي الروائي عادة ما يتبنى نقاده موقفًا ايدلوجيًا وسياسيًا صريحًا ويحاكمون المبدع في ضوئه (76)، فتصبح علاماتية الجسد المشوه مسكوتًا عنه حتى وإن كان "العنف جزءًا من الطبيعة البشرية" (77)، إلا أن البنية الاجتماعية المتمثلة بالدولة/ الأفراد ذات إنسانية مشوهة لجسد الضحايا سواء كان الموت حقيقيا أو رمزيا يفتح في الجسد صورًا تتفتح بدورها فتشكل عالمًا شفيفًا من المعاني وكونًا خبيثًا هشًا ناعمًا (78)، وهذه حقيقة لا يمكن رؤيتها لأسباب سياسية أو دينية، لا تريد الاعتراف أن الانهيار قد حصل، كالموت بلا معنى، والأفراد بلا حماية، والجسد بلا كرامة يُصان، والمجتمع يخشى المواجهة، فيدفنها في صمت جماعي لينتج جسدًا مشوهًا يدفن ويُخفى فيتحرك الجسد في فضاءات الموت، وقد يكون معطوبًا أو معطلًا بالموت (79)، فليس الفرد مقموعًا فحسب؛ بل الجسد مفرغ ومنتج للعنف في بنية اجتماعية تهدر الأنسان، بنية مشوهة داخل منظومة سياسية أخلاقية منهارة، والنص يعيد للأجساد المشوهة صوتها فهذا العنف صامتٌ ليس بهدف الحذف والتجاهل، وإنما إقصاء بقصدية، إذ يهرب المجتمع من تسمية هذا الصمت؛ لأنه يهدد توزان القوى ،مما يعكس هشاشة الإنسان التي تتسبب في سقوط معنى الحياة، فيصبح ذلك مسكوتًا عنه.

خاتمة البحث ونتائجه:

في روايات (نجم والي) يتجلى الجسد مسكوتا عنه بوصفه جسدًا اجتماعيًا، فكشف المستور في التحليل النقدي ليعيد للجسد لغته المسلوبة عبر الاحتقار داخل شبكة معقدة من التحريم الديني، وبغياب الرقابة الأخلاقية في ظل هيمنة ذكورية، إذ يحضر جسد المرأة، والطفل، والشيخ كوثيقة اجتماعية تُدين المجتمع وأفراده في جميع المفاهيم، فدراسة المسكوت عنه غايته فهم اعمق للعلاقات، وليؤكد كل ما أقصي من الخطاب هو في الحقيقة أكثر ما يعري المجتمع لأعقاء الفاعل الحقيقي لتكون آلية الضبط صامتة، فيمارس على الجسد الإقصاء بدل الحماية.

فالجسد هنا ليس موضوعًا هامشيًا في الخطاب السردي؛ بل هو شرخ للبنية الاجتماعية العميقة عبر إدامة سلطة الأعراف السائدة، فالجسد عند (نجم والي) يُكتب من موضع الإقصاء والتقييد بالتقاليد الاجتماعية، فالمسكوت عنه لا يعني الغياب؛ بل يحضر بوصفه مشكلة، فنصوص الجسد عند (نجم والي) متقاطعة كبنية قابلة للضبط، والتأويل داخل شبكة من الكتم، والتسويف، وهي خلاصة مركزية في تمثيل الجسد، فيصبح الجسد الاجتماعي في روايته علاماتية على عدم توازن العلاقة بين الفرد، والمجتمع، وليس مجرد عناصر وصفية داخل البناء الروائي، والمجتمع يحتاجه لتأكيد طهارته المزيفة، فيغدو ضرورة اجتماعية، وضحية في آن واحد، وهذا الطرح متوافقًا مع تصورات (فوكو) في اعتبار الجسد وصف سلطوي ليعيد انتتاج السلطة من خلال الخطاب.

احالات البحث

([1])أنثروبولوجيا الجسد والحداثة: 5.

([2])ينظر: الدين والجسد: 7.

([3])فلسفة الجسد: 11

([4])فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية،:9.

([5])أنثروبولوجيا الجسد والحداثة: 11.

([6])الجسد والصورة والمقدس في الإسلام: 32.

([7])ينظر: موجز تاريخ سوسيولوجيا الجسد.

([8])هكذا وردت، والصواب أربعة.

([9])الجسد والنظرية الاجتماعية: 65.

([10])ينظر: أنثروبولوجيا الجسد والحداثة: 72.

([11])م. ن: 12.

[012] سوسيولوجيا الجسد: 38.

[013] توجد ثلاث صيغ لاسم (جوفمان) في الترجمات الغربية وهي غوفمان وكوفمان وجوفمان وتم اعتمادنا على (جوفمان) لكونه الأكثر شيوعًا.

[014] ينظر: نظريات الجسد المعاصرة عند جوفمان وفوكو وبورديو.

[015] تقديم الذّات في الحياة اليومية: 37.

[016] دراميات التفاعل الرمزي في نظريات إرفنغ غوفمان: المدخل الدرامي لفهم السلوك البشري: 34.

[017] المراقبة والمعاقبة: 34.

[018] تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي: 26.

[019] ينظر: موجز تاريخ سوسيولوجيا الجسد.

[020] قواعد الفن، بيير بورديو: 8.

[021] ينظر: الدين والجسد:27-28.

[022] سورة الأعراف: 148.

[023] سورة الأنبياء: 8.

[024] ظواهرية الإدراك: 71.

[025] لقد تم حذف بعض مقاطع من النص لأنها تخدش الحياء.

[026] رواية إثم سارة،: 156.

[027] النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب2003: 11.

[028] الجسد في السرد النسوي استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبيح نموذجا: 83.

[029] تم حذف بعض المشاهد الروائية لأنها خادش للحياء.

[030] رواية إثم سارة: 156-157.

[031] ينظر: الإنسان والمقدس: 202.

[032] ينظر: الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد: 54.

[033] ينظر: تابو البكارة: 11.

[034] رواية مكان اسمه كُميت: 62.

[035] م. ن: الصفحة نفسها.

[036] ينظر: الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية: 370.

[037] عصام ماهود أحدى شخصيات الرواية الرئيسية التي لها دور كبير في الأحداث وهو ينتمي الى حزب البعث القائم آنذاك، فكان يمتلك سلطة حقيقية على تلك القرية التي اسمها كميت وتقع في مدينة العمارة جنوب العراق، والذي اغتصب الفتاة (ماجدة) قبل الزواج بحجة أنه سوف تتزوج به بعد إيام.

[038] رواية مكان اسمه كميت: 85.

[039] نقد النص: 215.

[040] سياق الجملة وسياقات النص الفهم والتأويل: 20.

[041] رواية الحرب في حي الطرب: 49.

[042] الدين والجسد: 30.

[043] رواية الحرب في حي الطرب: 49.

[044] ينظر: القارئ النموذجي ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي: 158.

[045] رواية الحرب في حي الطرب: 49.

[046] الصواب لم تكن.

[047] الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي: 46.

[048] ينظر: صراع الجسد والأيديولوجيا قراءات نقدية: 66.

[049] صورة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي رؤية سوسيو_ أنتروبولوجية: 16.

[050] ينظر: مدخل الى النقد النسوي وما بعد النسوية (قراءة في سفر التكوين النسائي): ١٠٧/ 108.

[051] يتدخل الروائي بلسان (هارون والي) كمؤلف ضمني اعتاد عليه في أغلب رواياته.

[052] الراوي ابن أخ العمّة والتي تُدعى (سعاد) وهو من يسرد أحداث الرواية.

[053] رواية عمتي الرومانتيكية: 44.

[054] الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي: 173.

[055] قراءة في كتاب (في جسدنة الغياب، التأويل والمعرفة) لمجدي الخواجي: 77.

[056] رواية عمتي الرومانتيكية: 124.

[057] الجسد واللغة وسلطة الأشكال: 11.

[058] ينظر: الإنسان ذو البعد الواحد: 43.

[059] رواية سعاد والعسكر: 112.

[060] م.ن: 112.

[061] خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم: 59.

[062] رواية سعاد والعسكر: 112

[063] م. ن: 188.

[064] ينظر: استراتيجيات التأويل بين النص الأدبي والروائي- مقاربة نظرية: 740.

[065] هوامش على دفتر التنوير: 381.

[066] رواية ملائكة الجنوب: 137.

[067] ينظر: سوسيولوجيا الجسد والحجاب: 163.

[068] المتخيل النصي وحوارية الأزمنة في قصيدة الهايكو مقاربة جمالية تاويلية: 261.

[069] في بلاغة المقموعين: 319.

[070] رواية تل اللحم:50.

[071] حفريات المعرفة: 120.

[072] المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية إنجليزي_ عربي_ فرنسي مع ملاحق وصور توضيحية: 212.

[073] ينظر: أنماط الشخصية الغروتسكيّة في رواية "فرانكشتاين في بغداد" "لأحمد سعداوي": 625.

[074] رواية بغداد مالبورو:253.

[075] م.ن : 256

[076] ينظر: النقد الروائي والأيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية الى سوسيولوجيا النص الروائي: 168.

[077] ينظر: الفن والجسد المشوه.

[078] الجسد في شعر محمود درويش الأيروس والتاناتوس: 125.

[079] ينظر: م. ن: الصفحة نفسها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الروايات

- رواية إثم سارة، نجم والي، دار الرافدين، لبنان_ بيروت، ط1، 2018م.
- رواية الحرب في حي الطرب، نجم والي، دار الرافدين، بيروت_ لبنان، ط2، 2019م.
- رواية بغداد مالبورو (من أجل برادلي مانينك)، نجم والي، دار الرافدين، بيروت_ لبنان، ط1، 2018م.
- رواية تل اللحم (قصة مرايا سيد مسلط)، نجم والي، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ط1، 2018م.
- رواية سعاد والعسكر، نجم والي، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد – العراق، ط2، 2021م.
- رواية عمتي الرومانتيكية، نجم والي، روايات، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، 2024م.
- رواية مكان اسمه كُميت، نجم والي، دار الرافدين، بيروت – لبنان، ط1، 2020م.
- رواية ملائكة الجنوب (كتب عماريا)، نجم والي، المدى للثقافة والنشر، ط1، 2010م.

1_ الكتب المطبوعة:

- أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، دافيد لو بروتون، تر: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1997م.

- الإنسان ذو البعد الواحد، هربرت ما ركوز، تر: جورج طرابشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3_ 1988م.
- الإنسان والمقدس، روجيه كايوا، تر: سميرة باشا، مراجعة د. جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1_ 2010م.
- تابو البكارة، عبد الصمد الديالمي وعادل الحاج حسين ومها حسن ورجاء بن سلامة وعفاف مطيراوي وهالة أحمد فؤاد وعمر قدور وفرات اسبر وحميد زنار ومحمد عبد المطلب الهوني ومعاذ حسن ودارين أحمد ومنى أسعد، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا – دمشق، ط1_ 2008م.
- تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ميشيل فوكو، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب/ بيروت_ لبنان، ط1، 2006م.
- تقديم الذّات في الحياة اليومية، إرفنغ غوفمان، تر: ثائر ديب، دار معنى للنشر والتوزيع، ط1، 2021م.
- الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، بوعلي ياسين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2_ 1978م.
- الجسد في شعر محمود درويش الأيروس والتاناتوس، نصر علي سامي، دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.
- الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، د. فريد الزاهي، الدار البيضاء- المغرب، (د. ط) _أفريقيا الشرق1999م.
- الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، صوفية السحيري بن حتيرة، الانتشار العربي، بيروت_ لبنان، ط1_ 2008م.
- الجسد والنظرية الاجتماعية، كرس شلنج، تر: منى البحر ونجيب الحصادي، دار العين للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، أ. د. نادية هناوي، الرافدين، لبنان بيروت/ كندا، ط1، 2016م: 173.
- الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانز جورج غادامير، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، مراجعة د. جورج كتوره، دار أويا، أفرنجي،ط1، 2007.
- خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم، د. هيثم سرحان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء_ المغرب/ بيروت_ لبنان، ط1، 2010م.
- حفريات المعرفة، ميشال فوكو، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان/ الدار البيضاء_ المغرب، ط2 _منقحة_، 1987م.
- الدين والجسد (ندوة علمية دولية) ج2، أيام 15-16-17 أبريل 2021، تأليف: مدرسة الدكتوراه الآفاق الجديدة في اللغات والآداب والفنون والإنسانيات إشراف: الأستاذ حمادي المسعودي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان ، ط1، 2011م.

- سوسيولوجيا الجسد: دافيد لو بروتون، تر: عياد أبلال وإدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة_ جمهورية مصر العربية، ط2، 2018م.
- صراع الجسد والأيديولوجيا قراءات نقدية، د. عمر صوفي، شعلة الأبداع للطباعة والنشر، (د.ت) ، (د.ط).
- فلسفة الجسد، ميشيلا مارزانو، تر: نبيل أبو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011م.
- القارئ النموذجي ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي، أمبرتو إيكو: تر: أحمد بو حسن، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992م.
- قواعد الفن، بيير بورديو، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة_ مصر، (د.ط) ، 2013م.
- مدخل الى النقد النسوي وما بعد النسوية (قراءة في سفر التكوين النسائي) ، أ. د. حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ، ط ١، ٢٠٠٩م.
- المراقبة والمعاقبة (ولادة السجن) ، ميشيل فوكو، تر: د. علي مقلد، مراجعة وتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت_ لبنان، (د.ط) ، 1990م.
- نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء_ المغرب، ط4، 2005م.
- في بلاغة المقموعين (كتاب جماعيّ محَكّم)، تنسيق: أ. د. محمد مشبال، د. علي البو جديدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان_ المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2024م.
- هوامش على دفتر التنوير، جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة_ القاهرة، ط1، 2013م.
- النقد الروائي والأيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية الى سوسيولوجيا النص الروائي، د. حميد الحميدان، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1990م.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية إنجليزي_ عربي_ فرنسي مع ملاحق وصور توضيحية، الدكتور. ثروت عكاشة، الشركة العالمية المصرية للنشر_ لونجمان، مكتبة لبنان، 1990م.
- النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، إبراهيم الحيدري، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

2_ المجلات والدوريات:

- أنماط الشخصية الغروتسكيّة في رواية "فرانكشتاين في بغداد" "لأحمد سعداوي"، أحلام مسعد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج18، ع 2، 2021م.
- استراتيجيات التأويل بين النص الأدبي والروائي- مقاربة نظرية، أونيس كمال، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية" مج/ 04، ع/ 04، ديسمبر/2021م.
- الجسد واللغة وسلطة الأشكال، سعيد بنكراد، مجلة علامات، ع4، كانون الأول 1995م.
- الجسد في السرد النسوي استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبيح نموذجا، مفيد نجم" عمان، مجلة نزوى، العدد72، 1 أكتوبر 2012م.
- المتخيل النصي وحوارية الأزمنة في قصيدة الهايكو مقاربة جمالية تاويلية، سميرة بوادي، مجلة (لغة كلام) ، مج/ 07، ع/ 03، 2021م.

- دراميات التفاعل الرمزي في نظريات إرفنغ غوفمان: المدخل الدرامي لفهم السلوك البشري، أ.د. علي أسعد وطفة، جامعة الكويت، كلية التربية، مجلة نقد وتنوير، ع/ 16، (حزيران يونيو) 2023م.
- سياق الجملة وسياقات النص الفهم والتأويل، سعيد بنكراد، مجلة علامات، ع/33، 1 يناير 2010م.
- سوسيولوجيا الجسد والحجاب، جنيدي عبد الرحمن، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج/ 2016، ع/ 3، 31 مارس 2016م.
- صورة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي رؤية سوسيو_ أنتروبولوجية، د. حسني إبراهيم عبد العظيم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج/ 71، ع/ 2، يوليو 2010م.
- فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، د. حبيب الشاروني، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) ، 2009م.
- قراءة في كتاب (في جسدنة الغياب، التأويل والمعرفة) لمجدي الخواجي، د.حمداوي سعيدة، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، مج/05، ع/ 04، 2023م
- ظواهرية الإدراك، موريس مرلوبونتي، تر: د. فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، (د.ط) ، 1998م.

3_ المواقع الالكترونية:

- الفن والجسد المشوه، خلود الغربي، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، مقال منشور بتاريخ 28/ يناير/ 2025م، على الموقع www.mominoun.com
- موجز تاريخ سوسيولوجيا الجسد، د. حسني إبراهيم عبد العظيم، منصة معنى الثقافية، مقال منشور بتاريخ 26 نوفمبر 2019م، على الموقع /mana.ne.
- نظريات الجسد المعاصرة عند جوفمان وفوكو وبورديو، حسام الدين فياض، منصة التنويري (مقال إلكتروني) ، منشور بتاريخ ، 1 أكتوبر، 2023، على الموقع https://altanweeri.net/.

المستخلص باللغة الإنكليزية

Abstract - :

The neglected object in the Arabian novel represented indicative space in front of reading and interpretation, posing aesthetic visions reflect the identity of the text, ability of novelist to affect the body that enclose the literal text, that gives expressive privacy though hinting, symbol and inspiration then meaning pass through to grant the literal text (novelist) criticism vision that is able to read the text and vocalize it within the sociological and physical transforming of the body, since the social body is the nearest space to the humanitarian experiment, and tension area to the ego among individuals and society, so it is subjected to persecution and neglecting in the general space of societies, that makes it as a fertile space for the neglected object in the novelist area, because the literal text (the novelist) doesn't bear one meaning, nor closed identity, but open space for indication, interpretation for the social body, representing the body as neglected object, its posing in the novels not visual existence, but it is populated in the area of the social silence, so the authors

invest the space of the neglected object to treat essential necessities, embodying their intellectual approaches and perspectives, so the literal text will become in its widest horizons to launch the meaning and achieving the balance between the literal text and the interpretation dimension or the hidden reading to connect with speech the text belong to .

The study researches in how the body was formed being neglected in the novels of (Najim Wali) in his exile, and how he perspires the body of woman in the conflict of overwhelming values, how her body will transform to a symbol of exploitation symbols, he was a reviewing, all of that was within a memory that tackles with a social-cultural structure, to form the social body in his novels space and frame it with prohibition fence, monitoring, preventing within the traditions and ethics system, so the novelist text wasn't in its tales not only a subject but a crisis mark rounded with a lot of religious and social prohibitions, so research was done (How was the body exploited?) by the ignoring, discrimination, defacing, raping and killing, always was foiled with religious cover described as a re-manufactured to measure its values with honor, purity, discipline and social behavior within a net of social traditions and rules, most important novels in studying the body as being neglected object are (Ithim Sara), (Suaad Walaskar),(War in Joy), the idea of research wasn't penetrated in the prevention, prohibition and hiding, that impede the body only, but techniques of dealing with, because the neglected body can't be realized as described as a veiled mute body, but a reformed body inside the novelist speech, so its experiment moved into a meaning that is said on behalf of it